

أجرى الحوار: جاسم عباس

الرعي الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط وما بعده، ففاسوا من الأثنتين وذاقوا حلاوتهما، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالاً ونساءً، إلى أن حققوا الطموح أو بعضاً منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، فإن قاسماً مشتركاً يجمعهم هو الحنين إلى الأيام الخوالي، «القبس» شاركت عدداً من هؤلاء الأفاضل والفاضلات في هذه الاستكاشة..

# صفحات من الذاكرة

## سدرة الكويت صامدة يوسف الهندي: اخضرار السدر يتحدى الحرارة ٣٦٥ يوماً في السنة



• سدر الكويت.. شعاره الصمود

### أشجار السدر في الشرق بيوت مسكونة.. ولها حكايات كثيرة مع الفرق الشعبية



• يوسف عبدالرزاق الهندي

### أوراق السديرات علاج للأعصاب وغسل للشعر

### تهدمت أجزاء فريجنا فسمى «المطبة».. بركتها سبيلة وسديراتها ملاذ للطير

في مستهل لقائنا مع الاستاذ يوسف عبدالرزاق الهندي ركز في حديثه على شجرة السدر عند الكويتيين لما لها من مكانة مرموقة، فهي من أهم الأشجار التي وجدت عندنا في الكويت فقال:

السدر لها القدرة على الصمود في هذا الجو الحار، وعلى مدار ٣٦٥ يوماً تجدها دائمة الخضرة، وأوراقها وأغصانها ظلال، ولها ثمرة تسمى «النبق» (الكنار)، شجرة السدر ذكرها الله سبحانه في القرآن الكريم، «في سدر مخضود» (سورة الواقعة) وآية في سورة (النجم: ١٤) «عند سدر المنتهى»، و«أذ يغشى السدر ما يغشى»، وفي سورة سبأ «وأنتل وشيء من سدر قليل».

#### سديرات الشرق

أضاف الهندي: الشرق حي من أكبر أحياء الكويت القديمة، يقع بين البحر وساحة الصفاة موقعه شرق البلاد، فلذلك سمي «شرق»، وقديماً كان حي الشرق مشهوراً لوجود قصر دسمان والسفارة البريطانية والسفينة الشرقية والنادي الشرقي ومدرستي النجاح التي تأسست عام ١٩٤٨ والصباح أيضاً في ١٩٤٨، وفي الشرق أشجار السدر في بيوت مسكونة، وهناك أرض تقع خلف مخفر الشرق فيها سديرات، وهذه الأرض غنية بالسدر وفيها مزارع كثيرة تسمى «حوط» جمع حوط، وهي أرض تسور وترك، فبعضها تزرع بالسدر وغرفة لائل والجلوس، كانت تتخذ الحوطة للراحة والاستجمام، وبعضها مفتوحة، حيث يقوم الأولاد بصيد الطيور، وفي الشرق بالقرب من دوار دسمان توجد أشجار السدر أيضاً تسمى «السدر الأربع»، وهذه السديرات كانت ملاذ للحبال الذي يصطاد الطيور تحتها بالفخاخ والصلاليب والشباك، وإذا كثرت وسائل الصيد في هذه المنطقة «السدر الأربع» كنا نقول: «أخطط الحبال بالنابل».

وقال: أنا منهم كنا ننتظر فصل الربيع فصل الحبال الذي مدته ثلاثة أشهر هي مارس، أبريل، مايو، «السدر الأربع» تكثر فيها الطيور، خصوصاً البرمانية إذا كثر على السديرات كثر الطيور حوله، «السدر الأربع» يقف عليها طائر الحقاني أول طيور الربيع، وكذلك «الحمامي»، وإذا شاهدنا طائراً صغيراً كنا نسميه «الذبابي» نعتقد أنه آخر الطيور ونهاية الموسم وإضافة الهندي: سديرات الشرق تحمي

الطيور من حرارة الشمس التي لا تغادر الكويت تبقى تحوم وتطير في أجواء حي الشرق، خصوصاً إذا طلع نجم «المرزم» نشاهد طائري الهدهد والعقوق، وعلى ما أذكر يمكث النجم حوالي ١٥ يوماً، وبعد هذا النجم نجد الطيور، خصوصاً الصعو والحمامي على سديرات الشرق، وطائر السلاحي لا تجده إلا على السدر الأربع في موسم الأمطار والبر.

وذكر الهندي أسماء طيور التي يشاهدها على سديرات الشرق الجذابة لها وهي: الهدهد، الرزوز، السمعة، الزعرة، الخضيري، إحميج، ارهين، القطا، أم سالم، الحمامي، الحقاني، انزمة، رماني، ذبابي، فكاكه، قفصي، مردم، بكبي، مطرق، القوعبة، الفاخنة، حمروش، بصوة.

#### منافع السدر

وقال: كما عرفت وشاهدت وجربت مع الأهل والإصدقاء أن هناك نوعاً من السدر لا ينتفع به، ثمرة صغيرة ومغطى بإشواك حادة وورقه لا يصلح للغسيل، فلذلك تسميه العرب وأهل الكويت أيضاً بـ «السدر الضالة»، وأما النوع الموجود في

الشرق وبعض مناطق الكويت، فيسمى «العبري»، حيث لا شوك فيه إلا القليل جداً، وثمرته «كنار» النبق صالحة للأكل وأوراقه صالحة للغسل.

وأضاف الهندي: أجود أنواع الكنار كان على السديرات الأربع والسديرات خلف مخفر الشرق الحالي تعد أشد حلاوة ورائحة، وإذا أكلت حبة واحدة تفوح رائحتها كما يفوح العطر.

ومن فوائد السدر قال الهندي أيضاً: كانت المرأة الكويتية قديماً تجمع أوراق السدر الخضراء، وتنشرها ثم تقوم بدفنها في هون من الخشب أو النحاس الأصفر، وكانت يد الهون من القصب الدبيب طولها حوالي ٢٠ سنتيمتراً، مسحوق السدر يستعمل في غسل الرأس وله رغبة عجيبة ورائحة طيبة، فمسحوقه يقضي على القمل وينعم الشعر.

الكروية، ومن ثم دروازة العبد الرزاق، والشيخ، والسبعان، والفداح، والبدر، وقد استحدثت في السور الثاني فتحات يقفز منها الأولاد والناس عرفت بانطية، قضيت عمري في هذا الفريج، وأنشئت مع أخواني انشودة:

«كجا شا ويننا شاوي المطبة  
يصبح على أمه ببي أربطه»

يضيف: وفي فريجنا مسجد أسسه شمالاً بن آل سيف عام ١٨٩٣، ومن معالم المطبة مكان مبارك الهدهد وهو بائع المواد الغذائية وكان يؤجر «تريك المعاريس» ذلك المصباح الكبير يشعل بواسطة (الكاز) الكيروسين سمي بالمعاريس لأنه من أهم لوازم ليلة الزواج كان يحمل في مقدمة زفة المعرس ليضئ الطريق، فكان هذا «التريك» غير متوافر في كل بيت يستعار أو يؤجر، والنساء يزغدن عندما يشاهدن هذا التريك بعد

والاسم لاتيبي ELECTRIC، ومن معالم فريجنا محلات كثيرة كانت في السوق، خصوصاً محل هاشم والكندري لبيع الدوايمة واللبول والعباب شعبية أخرى، وحضرة كبيرة تجمع فيها مياه الأمطار، وبركة

يصب فيها الكندري كانت وهذه البركة للسيل، وحلقنا حجي صفر وحسين ونداف المطبة حجي علوم الكندري، وبائعة الباجيلا والنخي «أم عدي»، أما مطاهر الفريج والشرق والكويت كلها، فكان جدي أحمد الهندي الذي امتحن حرفة

الختانة بكل خفة وسرعة، وكانت ادواته سهلة منها «مشطرة» وقطعة قماش، وختم الهندي بذكر الجيران وسكان المطبة منهم ناصر وخالد النجدي، المذكور، الربيع، العصفور، العمران، بوحم، المطيري، العوضي، الناض، الطويل، التركيت، الأيوب، جليل، الخزان، الهدهد، جمال، الرئيس، سيد زاهد، حاجي علي الصراف صاحب البيت الكبير، شكر الله، وبالقرب من السديرات الأربع كان عباس قيازرد، والغانم، سيد يعقوب، الشيخ محمد الجابر، العبدساني، عبدالرزاق بودي، سلطان السالم.



• ثمرة الكنار.. اللبنة

#### التبجيل.. الكراهة

قال: أبائنا وأجدادنا كانوا يعترفون بهذه الشجرة المباركة (السدر) التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وهذا يدل على ما لها من تبجيل ومكانة وتوقير، وما لهذه الشجرة مكانة خاصة في نفوس أهل الكويت.

وأضاف: ونحن صغار لا تكسر أغصانها، ولا نؤسج تحتها، كنا نعشقها ونحبها ونحترم قيمتها، لم نجد أحداً من أهل الديرة إلا ولدبه الميل والرغبة إليها، لا يخلو فريج أو ساحة إلا والسدر فدفا، ابتهاج لنفسه، السدر معنا في الحياة، وعند غسل الموتى، والله سبحانه وتعالى سخر لنا وأعطانا هذا الطعام، وأما الكراهة في السدر، فقال عنها الهندي: كان بعض الآباء يعتقدون أن الجن

يسكنونها، وكان أهل الزار يجتمعون حولها، خصوصاً السديرات الأربع في الشرق، ولكل فرقة منهم «طنبورة» المكونة من الطبول والآلات وترية تسمى «طنبورة» وأغلبهم كانوا يجتمعون يوم الخميس بعد صلاة العشاء، اعتقاداً منهم بأن للسدر قدسية راسخة عندهم، وللسدر حكايات شعبية كثيرة سواء انعكست على البعض أو لا يصدها البعض الآخر.

#### المطبة

وقال الهندي: أنا ابن فريج المطبة في الحي الشرقي الذي يبدأ أوله من البهية أمام قصر السيف ونهايته العقاول، أهلي ولدوا في حي المطبة الذي كان يمر السور الثاني فيه من أسوار الكويت الذي أنشئ عام ١٨١١ وتهدمت أجزاء منه ورسم عام ١٨٤٥ وبعده بني السور الثالث في عام ١٩٢٠، وللسور الثاني سبع بوابات التي كانت تسمى الواحدة «دروازه»، وهي كلمة هندية وفارسية تعني: البوابة المفتوحة. وفي الكويت كل باب ضخم مفتوح يسمى أيضاً دروازة، فهذا السور له بوابة في أول الحي الشرقي تعرف بدروازه ابن بطي، والثانية دروازة

أما فوائد السدر فبعدها الهندي: أزهارها الصفراء تجف وتغليها مع الشاي، تساعد على تخفيف آوجاع الرأس والآلام العصبية، ولحاء السدر يجفف وينقع في الماء ويعتبر علاجاً للأسماك وللجواسير وضغط الدم وخفقان القلب، وأيضاً يستفاد من السدر بعد تخفيف أوراقه في غسل الملابس على البحر فكانت الكويتية تخلط المحجف مع الجص بدلا عن الصابون مستخدمة «المضاربة» وهي قطعة من الخشب بطول الذراع تضرب بها الملابس لتتطيفها، وكان السدر يوضع في طاسة وبعد غسل الملابس تقوم المرأة الكويتية القديمة بغسل رأسها، كما يستعمل مسحوق السدر في تفصيل الموتى.

وذكر يوسف الهندي فوائد أخرى قائلاً: كان الناس يستظلون تحت أغصانها أيام الصيف الحارة، كما يتخذون أخشاب السدر وفروع أغصانها وقوداً، وأوراقها الخضراء علفاً للأنعام والدواجن.

كما ذكر المناطق التي تكثر فيها هذه الأشجار ومنها: الجهراء وحولي، والفنطاس، والمنقف، والفنطيس، وأبو حليفة، وكرر أن كنار الشرق يختلف عن غيره في

الشكل والطعم والرائحة.

#### أبو سدر

وذكر الهندي مكاناً يقع جنوب مدينة الأحمدية غرب ساحل ميناء عبدالله بعشرة كيلومترات، وجاء اسم «أبو سدر» نسبة إلى وجود سدر واحدة على هذا التل، وسدر في منحدره، وقال: الكويتيون يسمون ثمار السدر «كنار» والمفرد «كنارة» والكلمة تختلف عن «كنارة» وهي سبائي عبارة عن ثلاثة أرماع تربط رؤوسها من طرف واحد ثم يتلى منها الصميل، والكلمة أصلها تركية بمعنى المكان الذي تعلق فيه «الذبيحة».



• الشجرة ذات المكانة المرموقة